# نظرية رفع القرآن

(الجزء الأول)

من فكر السيد

﴿أبو عبد الله الحسين القحطاني﴾

بقلم: حيدر الشريفي

نشر وتوزيع

مؤسسة القائم (مكن) للتمهيد والإصلاح

اسم الكتاب : نظرية رفع القرآن .

المؤلف : حيدر الشريفي .

نشر وتوزيع : مؤسسة القائم (مكن) للتمهيد والإصلاح

التحضير الطباعي : أحمد الغزالي .

الإخراج الفني : علي سعيد .

عدد النسخ : ( ١٠٠٠ ) نسخة .

الطبعة : الثانية / ١٤٢٧ هـ .

# الإهداء

إلى قلب النبي المصطفى الذي نزل عليه

القرآن . . إلى الذي يرفع القرآن بعد موته . .

إلى السبب المتصل بين أهل الأرض والسماء . .

إلى القرآن الناطق والوعد الصادق . . ابن ليلة

القدر فاطمة الزهراء . . ابن فجر ليلة القدر

علي بن أبي طالب . . أهدي هذا الجهد

المتواضع . .

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

**سورة القدر**

## مُقَدِّمَة

**من الأمور المنطقية إن الشخص القادر على إعطاء شيء ما لقادر على أخذه بنفس الكيفية التي أعطى بها ، ولو كان العكس أي عدم**

القدرة على الاسترجاع – أخذ الشيء المعطى– فدليل على قصور المعطي لها وقوة الآخذ .

ومن البديهيات إنّ ترابط شيئين برباط طردي ، والرباط ألطردي يعني إنّ تغير أحد ألشيئين لوجب تغير الثاني بنفس النسب والكيفيات ، فهذا يعني إنّ زوال الآخر وذهاب أحدهما يوجب ذهاب الآخر ...وبالتالي رفع أحدهما يعني رفع الآخر .

نأتي إلى صلب الموضوع ، ما مدى علاقة القرآن بتلك الحقيقتين ؟ وهل يمكن أن يزول القرآن في الكون ؟ وهل سيحدث هذا حقاً وفعلاً ؟ وهل من المعقول إنّ الله الذي أنزل القرآن رحمة للناس ، يرفعه وبذلك فهو يرفع الرحمة عن الناس ؟ ما مدى علاقة وجدود القرآن بوجود أهله وحملته ؟ وهل رفع القرآن يعني رفع الأوراق والمجلدات والآيات المكتوبة بالحبر وبالتالي طيرانها إلى السماء كما يراها بعض المفسرين ؟ .

وكذلك التسليم بحتمية رفع القرآن في آخر الزمان يدفعنا إلى التوجه نحو معرفة دور المهديين الإثنا عشر بعد استشهاد الإمام الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) .

وحال الكون في تلك المرحلة باعتبار زوال هذا الكون ونهايته المحتومة والتي تعني قيام الساعة الكبرى (القيامة الكبرى) من المسلمات لدى الجميع ، تدفع هذا الاعتبار إلى معرفة سبب الزوال إن كان القرآن موجود في تلك المرحلة .

إذاً فزوال الكون الذي هو من البديهيات يعود سببه إلى رفع القرآن في مراحل تسبق الزوال الكوني حينها يكون قيام الساعة الكبرى أمر لابد منه .

ومما ينطوي تحت هذا الاعتبار هو حال البشر والموجودات على هذه الأرض ، ومستوى الانحطاط الخلقي والفساد الاجتماعي وتفشي الظلم والجور بأقصى معانيه وبانعدام وجود المصلح حيث يكون دور الداعين إلى الله ورسوله قد انتهى بنهايتهم (باستشهاد آخر مهدي من الاثنا عشر بعد الإمام الحجة (مكن الله له في الأرض) ) وما يليه من بعض الذين أخذوا دروسهم على يديه من المعلمين والذي يكون دورهم التعليمي أقل من دور الوصيّ ، ومدى تأثيرهم بالناس يكون أقل أيضاً ، وبالتالي نبذهم واضمحلال دورهم

الاجتماعي ، والذي بذهابهم يكون المجتمع البشري بمنتهى التسافل والجهل .

وبما يخص الدين والتدين والشرائع الإلهية مع بقاء العلوم الطبيعية والدراسات العلمية المختلفة كالوضع الحالي الذي نعيشه ولكن بمستوى انحطاط أسوء من الآن وبتطور علمي أكبر باعتباره عصر امتداد لعصر الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) الأكبر .

في هذا البحث سيتم إظهار المعنى الحقيقي والمنطقي لرفع القرآن وما ينطوي تحته من نظريات لم يتم التطرّق لها مسبقاً على ضوء القرآن الكريم وأحاديث أهل بيت النبوة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

ومن هنا تبرز عدة أسئلة سوف نجيب عليها خلال البحث .

١- دليل رفع القرآن من الكتاب والسنة .

٢- هل يرفع القرآن الذي كتب في المصحف أم هناك حقيقة ثانية للقرآن غير المصحف .

٣- ما هو دور ليلة القدر في عملية رفع القرآن .

٤- هل أن الرفع مقترن مع رفع وموت آخر إمام معصوم أم مع آخر مهدي من المهديين الاثنا عشر .

٥- كيف يمكن تصور الكون والناس بدون كتاب سماوي .

# الفصل الأول

## إمكان رفع القرآن

قبل البحث في الأدلة القرآنية يجب معرفة ما المقصود بالرفع القرآني ، فالرفع يعني حمل الشيء من موضعه السابق ، ويعني أيضاً تحويل أو إيصال أمر معين إلى الجهة الأعلى ، كأن نقول رفعت القضية إلى

القاضي ، وتعني إنهاء حالة ما أو محور نقاش ولذا شاع هذا المبدأ في المحاكم بالقول ( رُفعت الجلسة ) .

رفع القرآن نقصد به زوال القرآن من الأرض وذهابه منها ، بقي أن نعرف هذا الزوال هل يعني محو آيات القرآن من الصدور ومن المصاحف ( المطبوعات القرآنية ) ، كما ذهب إليه بعض العلماء أم يعني غير ذلك ؟ ذكرت الآيات القرآنية هذا الزوال القرآني . ومنها ما قال الله تعالى في كتابه :

{وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً}[١] .

توضح هذه الآية إمكانية رفع القرآن (لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يعني ليس بالأمر الصعب كما يظن البعض على انه من المستحيل ان يزول ، بل انه يزول ولكن عند زوال سبب وجوده كما سيتبين لنا خلال البحث ، وبمراجعة الأحداث والوقائع التي يتنبأ بحدوثها القرآن في المستقبل .

---

[١] – الإسراء٨٦ .

نلاحظ ان إمكانية حدوث أمر ما يعني أنه سوف يحدث فعلاً في المستقبل ، وبهذه الدلالة نستدل على ان رفع القرآن ( زواله ) حادث في المستقبل كما ستشير إليه روايات أهل بيت العصمة (عليهم السلام) .

وكما نعلم إذا ارتبط شيء بشيء إلى درجة التلاصق الحقيقي والفعلي بينهما ، وهذا يعني ذهاب أحدهما بذهاب الآخر أينما ارتحل ومتى ما يكون .

ولو طبقنا الحقيقة السابقة على العلاقة بين ليلة القدر والقرآن ... فكما هو معلوم ومُسلّم لدى الجميع ان ليلة القدر قد نزل فيها القرآن وإنها ليلة تنزل الملائكة والروح فيها من كل أمر .

قال تعالى :

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ}[١] .

وهذا النزول للقرآن والحقائق القرآنية مستمر منذ خلق آدم إلى اليوم الذي يبدأ فيه مراحل الرفع القرآني من الوجود .

وصريح الروايات أكدت هذه العلاقة وبينت انه إذا رفعت ليلة القدر يرفع القرآن ، وهذا منطقي لأن ليلة القدر تعني القرآن والقرآن يعني ليلة القدر ورفع أحدهما يقتضي رفع الآخر .

سأل رجل الإمام الصادق (عليه السلام) قال : ( أخبرني عن ليلة القدر كانت أو تكون في كل عام ، فقال : لو رُفعت ليلة القدر لرُفع القرآن )[٢] .

---

[١] – القدر (١– ٥) .

[٢] – الكافي ج٤ ص١٥٨ .

عن داود بن فرقد قال : ( سمعت رجلاً سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن ليلة القدر قال أخبرني عن ليلة كانت أو تكون من كل عام فقال أبو عبد الله (عليه السلام) لو رُفعت ليلة القدر لرفع القرآن ) [١] .

هذه الأحاديث توحي إلينا ان ليلة القدر سترفع في آخر الزمان بقوله ( لو رُفعت ) أي معناه حينما ترفع ليلة القدر سيرفع القرآن أو بالأحرى ستبدأ مراحل الرفع التدريجي للقرآن وذلك لأننا أثبتنا ان معنى ليلة القدر هو نزول القرآن على قلب معصوم وطاهر وبعد ذهاب القلب فلا بد من أن ترفع ليلة القدر لأن القرآن لا ينزل بعد هذا الرفع قال تعالى :

{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ....} .

آية ( حبل من الله ) أيضاً تعطينا دليل على حتمية رفع القرآن أو إمكانية رفع القرآن التي تحدث في آخر الزمان قال تعالى :

---

[١] – بحار الأنوار ج٩٤ ص١٧ .

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}[١] .

عن يونس بن عبد الرحمن رفعوه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى : (إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ) قال : ( الحبل من الله كتاب الله ، والحبل من الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) )[٢] .

(إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ) عن الباقر (عليه السلام) قال : الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن أبي طالب )[٣] .

---

١ – آل عمران١١٢ .

٢ – تفسير العياشي .

٣ – تفسير الجواهر الثمينة .

عن أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) انه قال : ( أيها الناس إني قد تركت فيكم حبلين ان اتخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما اكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض )[١] .

قد تبين لنا إذاً من الأحاديث الشريفة ان القرآن ومُحَمَّد وآل مُحَمَّد (ﷺ) يشكلان طرفي حبل ممدود من السماء إلى الأرض ومن المنطقي جداً ، إذاً تم رفع احد الطرفين فهذا يعني رفع للحبل الممدود وهو (كتاب الله ) .

لأنه لا خلود لأحد في الأرض {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ}[٢] .

لذا فعند استشهاد الإمام المهدي (عليه السلام) فهذا يعني رفع آخر خليفة لرسول الله أو آخر ممثل وجودي لمحمد وآل مُحَمَّد

---

[١] – بحار الانوار ج٣٦ ص٢١ .

[٢] – الرحمن٢٦،٢٧ .

(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ) فيرفع معه الطرف الآخر من الحبل الممدود وبالتالي رفع للقرآن ، وهذا يعني ان القرآن يبدأ بالرفع التدريجي عند رفع آخر إمام وهو القائم من آل مُحَمَّد (مكن الله له في الأرض ) .

# الفصل الثاني

## الأدلة الروائية لرفع القرآن

# الباب الأول :

## الرفع عند أهل السنة

ذكرت قضية رفع القرآن في آخر الزمان في أكثر من مصدر لكتب أهل السنة ، ولكنهم ذهبوا في تفسير الرفع القرآني إلى مذاهب غريبة نوعاً ما حيث قال بعضهم إنّ الله يرفع من قلوب الناس آياته وكأنه يقول ما زال الناس حافظون القرآن وآياته وكلماته غيباً عن ظهور قلوبهم ثم فجأة يأمر الله الناس بأن ينسوا ما حفظوه من الكلمات القرآنية .

وذهب آخرون إلى أغرب من ذلك حيث تخيلوا إن رفع القرآن من المصاحف يعني اختفاء الكلمات من أوراق المصاحف .

وقبل الإسهاب في آراء المفسرين من أهل السنة نستعرض الروايات المذكورة لديهم بما يخص رفع القرآن في آخر الزمان :

١. عن عبد الله بن مسعود قال : ( ليسرينّ على القرآن ذات ليلة فلا يترك آية في مصحف ، ولا في قلب أحدٍ إلا لترفعن )[١] .

[١] – أخرجه الدارمي بسند صحيح .

٢. عن عبد الله بن مسعود قال : ( أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يُرفع ، قالوا : هذه المصاحف ترفع ! فكيف بما في صدور الرجال ؟ قال : يسري عليه ليلاً فيصبحون منه فقراء ، وينسون قول لا إله إلاّ الله ، ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم ، وذلك حين يقع عليهم القول ) .

٣. ما رواه الطبراني عن ابن مسعود قال : ( لينتزعنّ هذا القرآن من بين أظهركم ، قيل له : يا أبا عبد الرحمن كيف ينتزع وقد أثبتناه في قلوبنا وأثبتناه في مصاحفنا ؟ قال : يُسرى عليه في ليلة فلا يبقى في قلب عبد ولا مصحف منه شيء ، ويصبح الناس كالبهائم ثم قرأ قوله تعالى : {وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً} ) .

٤. قال رسول الله (ﷺ) : ( يُدرس الإسلام كما يُدرس وشي الثوب حتى لا يدري ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا

صدقة ويسري على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية وتبقى طوائف من الناس : الشيخ الكبير والعجوز يقولون : أدركنا آبائنا على هذه الكلمة يقولون لا إله إلاّ الله فنحن نقولها )[١] .

٥. عن الطبراني عن عبد الله بن مسعود : ( ولينزعنّ القرآن من بين أظهركم يسري عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء )[٢] .

من جميع تلك الأحاديث نستخلص إن قضية رفع القرآن قضية حتمية الوقوع ،وتعتبر بداية الزوال الكوني وقيام الساعة الكبرى .

بقي أن نفهم ما معنى أو كيف تتم عملية الرفع القرآنية هل مثل ما ذهب إليه الرواة بأنه يعني نسيان ما حفظوه من الآيات القرآنية

---

١ – رواه ابن ماجة والحاكم . وقد ورد نفس الحديث نقلاً عن حذيفة بن اليمان (ﷺ) أخرجه ابن ماجة ؛ كتاب الفتن :باب ذهاب القرآن والعلم ؛ والحاكم في المستدرك ؛ وأورده ابن حجر في شرحه الفتح : (١٣/ ١٦)

٢ – نفس المصدر .

والسور في ليلة وضحاها ، حيث يمسي المرء حافظاً لسورة الإخلاص ويصبح وهو قد نساها كلياً .

وإن القرآن ستمحى كلماته من المصاحف فيمسي المرء وقد اشترى بيومه مصحفاً كاملاً بأجزائه ونفق عليه ثمناً قليلاً ليُصبح وقد مُحيت الكلمات من المصحف نهائياً والأوراق بيضاء ناصعة فيدفعه إلى لعن بائع المصاحف وأنه قد غشّه .

ومن بين هذه الآراء ، رأي ابن تيمية حيث يقول : ( **فإنه يسري به من آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة، ولا في المصاحف منه حرف** )[1] .

وكان ملائكة الله يعمدون إلى الناس في إحدى الليالي لكي لا يراهم أحد فتمحوا الكلمات والآيات القرآنية من صدور الناس ، ثم يعودون فيمسكون المحاة أو الحبر الأبيض باعتبار ان الطباعة من حبر وتبدأ عملية محو الكلمات من المصاحف ، مصحفاً مصحفاً ، وينتهون من عملهم عند صلاة الفجر ثم يعرجوا إلى السماء ثانية .

---

[1]- مجموع الفتاوى (٣/ ١٩٨) .

قطعاً مثل هذا الكلام يكون غير منطقي لسبب بسيط ، هو إن القرآن أعظم وأعمق مما نتصور . وكما هو معروف في أي علم من العلوم الطبيعية كالفيزياء مثلاً عند اكتشاف ظاهرة فيزيائية معينة مثل ظاهرة الجذب الأرضي للأشياء يتم التعبير عنها بصيغة رياضية تُدرج في كتاب .

ولنفرض أني عندي قدرة على إلغاء أي ظاهرة طبيعية في هذا الكون فإذا أردت أن ألغي ظاهرة الجذب الأرضي هل أعمد يا ترى إلى جميع الكتب الفيزيائية كتاباً كتاب وأبدأ بمسح الصيغ الرياضية المكتوبة ؟

قطعاً لن افعل ذلك ولسبب بسيط لكون هذا الأمر مكلفاً جداً مادياً ومعنوياً ، وأمر غير منطقي ولا حاجة به على فرض إلغاء الظاهرة في الوجود الخارجي .

وآيات القرآن كذلك هي مثل صيغ رياضية لغوية حرفية للتعبير عن حقائق وجودية لتسهيل فهم الناس عن طريق كتابتها بتلك الصورة في مصاحف ، فإن أراد الله أن يرفع القرآن هل يعمد على مسح هذه الصيغ اللغوية في القرآن ؟

فإذا سلمنا بهذه الفكرة فما هو إعجاز القرآن إذاً ؟ وسيكون عبارة عن كتاب يسرد قصص وحكم وأمثال لا غير يقرأ لأجل الأجر والثواب والمتعة وقضاء وقت الفراغ ليس له أي حقيقة خارجية تمثله .

لكن الذي يحصل في ذلك الزمان حقيقته بأن الرفع يكون للحقائق القرآنية بذواتها الفعلية والوجودية وليس بصيغها الرياضية والعلمية واللغوية في المصاحف ... أي سيكون هناك إسلام وشرائع دينية ومصاحف مطبوعة وجوامع ولكن بقشرة وجوف فارغ .. باسم للإسلام دون عمل ، برسم لحروف آيات القرآن ولكن دون وجود مصاديق حقائقه في الكون .

ودليل ذلك ما روي عن ابن عباس ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث طويل قال :

( .....فقالوا : وما الرويبضة ؟

قال (ﷺ) : يتكلم في الناس مَن لم يكن يتكلم ، وينكر الحق تسعة أعشارهم ، ويذهب الإسلام فلا يبقى إلا اسمه ويذهب القرآن فلا يبقى إلا رسمه وتُحلى المصاحف بالذهب

، ويقسمن ذكور أمتي وتكون المشهورة للإماء ، ويخطب على المنابر الصبيان ، وتكون المخاطبة للنساء ، فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع ، وتطول المنابر وتكثر الصفوف قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمّة ...)[١] .

من سياق هذا الحديث توضيح صريح جداً على إن هناك في آخر الزمان إسلام وصلاة وقرآن وقرّاء له ، حتى خُطباء وجوامع وصفوف ومنارات ، ولكن إسلام بالاسم فقط ، وقرآن بالرسم فقط وجوامع مزخرفة ومزينة ، وخطباء صبيان في العمر والمعرفة والشرع ومصلّين بالثياب والأداء ولكنهم بهائم في القلوب المتباغضة .

وهذا يعني أنه ليست بالضرورة أن يعني رفع القرآن ، محو الآيات من المصاحف ونسيان الناس لها ، بل إن قراءة القرآن وعدم العمل به (إذا سلمنا إن رفع القرآن يعني المحو) هو يعني رفعٌ للقرآن على ذلك الاعتبار .

---

[١]- رواه ابن ماجة (٤٠٣٦) وأحمد (٧٨٩٩) (٨٤٤٠) والحاكم (٨٤٣٩) (٨٥٦٤) والطبراني في (الكبير) (١٢٣/ ١٨/ ٦٨) ونعيم في (الفتن) (١٤٧٠) .

فعن زياد بن لبيد قال : ذكر النبي (ﷺ) شيئاً فقال : ( ذلك عند أوان ذهاب العلم .

قلت : يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونُقرئه أبنائنا ويُقرئه أبنائنا أبنائهم إلى يوم القيامة ؟

فقال رسول الله (ﷺ) : ثكلتك أمك يا زياد ، إن كنت لأراك من أفقه الرجال بالمدينة أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيهما )[1] .

من هنا فإن ما ذهب إليه المفسرون مع كل احترامي لهم ولآرائهم فإنها غير منطقية ، بل إن الحقيقة تكون في تأويل رفع القرآن الذي يعني رفع حقائق المصاديق القرآنية في الوجود وكما سيتم بيانه خلال البحث .

---

[1]– سنن ابن ماجة ؛ كتاب الفتن (٨٤/ ٤) .

# الباب الثاني :

## الرّفع عند أهل الشيعة

من المسلمات لدى الشيعة الإمامية التطابق بين القرآن وأهل البيت والترابط الوثيق بينهما ، فالكثير من الروايات الواردة عن الرسول الكريم (ﷺ) توضح كيف ان أهل البيت يمثلون تراجمة

الوحي الإلهي ، وهذا ما صرحت به الأدعية والزيارات المتواترة عن أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

ناهيك عن الآيات القرآنية التي تبين فضلهم وأعلميتهم وبالتالي ارتباطهم بالكتاب الذي هو الحبل الممدود بين العرش والأرض وذكرهم بالقرآن بصريح العبارة (أهل البيت) المذكورة في آية التطهير : {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}[1] .

وهو اعتراف وتصريح من الله على فضلهم ومقامهم الأعلى عنده سبحانه وتعالى مما يقطع دابر كل من يشك في أمرهم ، والشك هنا سيكون اعتراض لأمر الله عز وجل وما يريده سبحانه وتعالى .

وبالتالي يعني على أقل التقادير الإيمان ببعض والكفر ببعض وهذه ميزة المنافقين بصريح العبارة .

وحديث الثقلين المروي عن رسول الله (ﷺ) من اشهر الأحاديث عند الشيعة على الإطلاق وأقواها سنداً ورواية وإليك الحديثين .

---

[1] – الأحزاب٣٣ .

عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : دعا رسول الله (ﷺ) الناس بمنى ، فقال : ( أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض )[١] .

وفي هذا الحديث إشارة واضحة على حتمية رفع القرآن حيث وصفها رسول الله (ﷺ) :

( حتى يردا علي الحوض ) أي إلى ان يأتي يوم القيامة الذي سيعودان إلي مرة أخرى وهما القرآن وأهل البيت معاً فهما لا يفترقان أبداً ، فالقرآن لن يفارقهم وهم لن يفارقونه بالحديث المروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

---

[١] – تفسير البرهان ج١ ص٥٩ .

( ان الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا )[١] .

في هذا الحديث يقوي هذا الارتباط وعدم الافتراق بينهم وبين القرآن ، إذا رفع احدهم يعني رفع القرآن بما ان الإمام المهدي (مكن الله له في الأرض) هو الإمام الثاني عشر وهو من أهل البيت لذا فعندما يرفع الإمام عند استشهاده يبدأ الرفع للقرآن .

وقد جاء الحديث يتكلم بصريح العبارة على ان استشهاد المهدي يعني رفع القرآن حيث ورد عن رسول الله (ﷺ) انه قال :

( اذا مات المهدي رفع القرآن ) وقد ذكر أيضاً ان من علامات الساعة الكبرى فقال (ﷺ) :

( لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن )[٢] .

ومن هنا نستنتج ان رفع القرآن حتمية وجودية في آخر الزمان تحصل بعد استشهاد الإمام (مكن الله له في الأرض) .

---

[١] – الكافي ج١ ص١٩١ .

[٢] – الدر المنثور .

# الباب الثالث :

## الأدلة الروائية على حديث الثقلين

### حديث الثقلين عند أهل السنة :

١. عن مسند أحمد بن حنبل أيضاً يرفعه إلى أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (ﷺ) : ( تركت فيكم ما أن تمسكتم

به لن تضلوا بعدي الثقلين وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[١] .

٢. (تفسير الثعالبي) في سورة آل عمران في قوله تعالى : {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً} يرفعه إلى أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ( يا أيها الناس : قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي ، احدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل البيت ، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[٢] .

٣. يرفعه إلى أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ( إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء

---

[١] – تفسير البرهان ج١ /٢٦ .

[٢] – تفسير البرهان ج١ / ٢٦ .

إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، قال : وإن اللطيف الخبير أخبرني : أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا ماذا تخلفوني فيهما )[١] .

٤. مصنّف الصحاح الستة أبو داود وصحيح الترمذي بإسنادهما عن رسول الله (ﷺ) يقول : ( إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ، أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني في عترتي )[٢] .

٥. ابن المغازلي بإسناده إلى ابن أبي الدنيا في كتاب فضائل القرآن قال : قال رسول الله (ﷺ) : ( إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، عترتي أهل بيتي ، وقرابتي )[٣] .

---

[١] – تفسير البرهان ج١/ ٢٧ .

[٢] – تفسير البرهان ج١/ ٢٧ .

[٣] – تفسير البرهان ج١/ ٢٧ .

٦. عن المغازلي عن أبي الدنيا قال : قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : ( إني فرطكم على الحوض ، فأسألكم حين تلقون عن ثقلي كيف تخلفوني فيهما ، فاعتل علينا لا ندري ما الثقلان حتى قام رجل من المهاجرين .

فقال : يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الثقلان ؟ قال : الأكبر كتاب الله طرف بيد الله تعالى ، وطرف بأيديكم فتمسكوا به ، ولا تولوا ، ولا تعرضوا ، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي ، وأجاب دعوتي فلا تقتلوهم ولا تقهروهم ، فإني سألت اللطيف الخبير ، فأعطاني أن يردا عليّ الحوض كهاتين وأشار بالمسبحة ، ولو شئت قلت كهاتين بالسبابة والوسطى )[1] .

٧. الحميدي في الجمع بين الصحيحين في سند زيد ابن أرقم عن رسول الله (ﷺ) أنه قال : قام خطيباً بما يدعى خُماً ما بين مكة

[1] – تفسير البرهان ج١/ ٢٧ .

والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : ( أما بعد : إنما أنا بشر مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله ورغب فيه ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي )[١] .

٨. مسند أحمد بن حنبل ، يرفعه ، إلى زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله (ﷺ) : ( إني تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[٢] .

٩. وفي الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبي داود السجستاني وهو السنن ومن صحيح الترمذي ، عن زيد ابن أرقم قال : قال رسول الله (صلى اله عليه وسلم) : ( إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أطول من الآخر

---

[١] – تفسير البرهان ج١/ ٢٧ .

[٢] – تفسير البرهان ج١/ ٢٧ .

، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[١] .

[١] – تفسير البرهان ج١/ ٢٨ .

## حديث الثقلين عند الشيعة :

١. عن جابر بن زيد الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : دعا رسول الله (ﷺ) الناس بمنى فقال : ( أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب

الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[١] .

٢. في عيون أخبار الرضا (عليه السلام) بإسناده عن الصادق جعفر بن مُحَمَّد (عليهما السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (ﷺ) : ( إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي . قالوا : من العترة ؟ قال : أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حوضه )[٢] .

٣. عن النضير بن سويدة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله (ﷺ) :

---

[١] – تفسير البرهان ج١/ ٩ .

[٢] – تفسير البرهان ج١/ ١٠ .

( يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا ، فإني سألت الله اللطيف الخبير بأن لا يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فأعطيت ذلك : قيل : فما الثقل الأكبر وما الثقل الأصغر ؟ فقال : الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله وطرف بأيدكم والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي )[١] .

٤. سعيد بن طريف الإسكافي ، قال : سألت أبا جعفر عن قول النبي (ﷺ) : ( إني تارك فيكم الثقلين فتمسكوا بهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض . قال : فقال : أبو جعفر (عليه السلام) : لا يزال كتاب الله والدليل منا عليه حتى يردا عليّ الحوض )[٢] .

---

[١]- تفسير البرهان ج١/ ١٠ .

[٢]- تفسير البرهان ج١/ ١٠ .

٥. عن سعد بن صدفة قال : قال : أبو عبد الله (عليه السلام) : ( إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن ، فبها يوهب القلب ويستبين الإيمان ، وقد أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نقتدي بالقرآن وآل مُحَمَّد ، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها : ( إني تارك فيكم الثقلين الثقل الأكبر والثقل الأصغر ، فأما الأكبر فكتاب ربي ، وأما الثقل الأصغر فعترتي أهل بيتي ، فاحفظوني فيهما ، فلن تضلوا ما تمسكتم بهما )[١] .

٦. عن الحسن بن عطية العوفي عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول : ( إني تارك فيكم الثقلين ألا أن أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى

---

[١]– تفسير البرهان ج١/ ١٠ .

الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[١] .

٧. عن الحسن بن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول : ( إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[٢] .

٨. الديلمي وأبو الحسن أحمد بن مُحَمَّد بن شاذان عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله (ﷺ) : ( إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب ، وعليّ أفضل لكم من كتاب الله ، لأنه مترجم لكم عن كتاب الله )[٣] .

٩. حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثنا القشيري قال حدثنا المغيرة بن مُحَمَّد بن المهلب ، قال حدثني أبي عن أبي عبد الله بن داود عن الفضيل بن مرزوق ، عن عطية العوفي عن أبي

---

[١] – تفسير البرهان ج١/ ١١ .

[٢] – تفسير البرهان ج١/ ١٣ .

[٣] – المصدر نفسه ج١/ ١٤ .

سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله (ﷺ) : ( إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف بيد الله ، وعترتي ، ألا أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض )[1] .

[1] – تفسير البرهان ج١/ ١٢ .

## دلالة حديث الثقلين على الرّفع القرآني

حديث الثقلين من الأحاديث المشهورة والمتفق عليها عند جمهور المسلمين من جميع الطوائف ، كما بينا في الباب السابق ، ولو أردنا أن نقوم بدراسة موضوعية لمجمل الأحاديث المتواترة بما يخص حديث الثقلين نستنتج إن جميع الأحاديث المذكورة عند أهل السنة والشيعة تشترك على إن القرآن وأهل البيت وجهان لحقيقة واحدة

مرتبطين بعضهما برباط وثيق وشديد وإنهما لن يفترقا حتى يردا على رسول الله الحوض .

وقد عبر رسول الله (ﷺ) عن هذا الترابط بين القرآن وأهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) بمعاني مختلفة :

١. (الثقلين) وأحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي .

٢. (الثقل الأكبر) وهو كتاب الله وهو حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، (الثقل الأصغر) وهم العترة أهل البيت (عليهم السلام) .

٣. (الخليفتين) كتاب الله وهو حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي .

ولو لاحظنا في جميع تلك الأحاديث التركيز على كون القرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض ، فما هو السرّ يا ترى على هذا الاهتمام ، وليس هذا وحسب فقد عبر رسول الله عن هذا الترابط حيث وصفهما بأنهما حبلين أحدهما أكبر من الآخر في الحديث المروي :

ما رواه أبي سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال : أيها الناس إني تركت فيكم حبلين ان أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر :

كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١] .

كل هذه الأحاديث تشير إلى مدى التطابق والارتباط بين القرآن ومُحَمَّد وآل مُحَمَّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

ربَّ سائل يسأل : إذا كانت هناك علاقة قوية تربط بين القرآن وأهل البيت فما هي طبيعة هذه العلاقة ؟ وما تأثير وفاتهم ( رفعهم ) على مصير وجود القرآن ؟

طبيعة العلاقة بين مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ( صلى الله عليه وآله سلم ) والقرآن : نستشهد عليها بالحديث المروي عن رسول الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله ( ﷺ ) : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعلي بن أبي طالب ،

---

[١]- بحار الأنوار ج٢٤ ص٨٣ .

وعلي بن أبي طالب أفضل لكم من كتاب الله لأنه مترجم لكم عن كتاب الله)[١] .

نرى أن رسول الله ( ﷺ ) يبين نوع هذه العلاقة بين القرآن وأهل البيت ( عليهم السلام ) وهي أنهم تراجمة كلام الله ، وهذا أمر منطقي باعتبار أنهم من ذرية المصطفى ( صلى الله عليه وآله ) .

لذا فلابد أن يكون علمهم من علم النبي الكريم مُحَمَّد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) جدهم الأكبر ، وهم ورثته وحملته من بعده ولكن ليس بالتنزيل بل بالتأويل والترجمة لمعاني ومفردات القرآن الكريم ، التي تعلموها من علم رسول الله ( ﷺ ) جدهم الأكبر .

وليس هذا وحسب ، إذ نرى أن رسول الله ( ﷺ ) قد أعطى خصوصية لأهل بيته الذين تمثلواْ بشخص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) زوج ابنته وابن عمه وأخيه ، حيث ذكر بأنه أفضل للناس من كتاب الله .

قد يسأل أحدهم : لماذا علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) أفضل من القرآن ؟

---

[١]- تفسير البرهان ج١ص١٤ .

وهذا يعود إلى سبب بسيط هو : لو أنك قرأت كتاباً دون معلم يعينك على فهم معانيه أو فهم مضمونه ، وبالمقابل لو قرأت الكتاب نفسه ولكن مع معلم وبتدبر وفهم لمعانيه ، فأيهما الأفضل والأنفع ؟ بالتأكيد القراءة الثانية تكون الأفضل والأنفع لكونها منحتك الثمرة المطلوبة .

كذلك بالنسبة للقرآن فإنك لو قرأته دون تراجمته ودون تدبر ودون الإحاطة بمعانيه ومضمون آياته فإنك لن تتمكن حينها من جني ثماره وبلوغ غايته ما لم يكن هناك المعلم المختص والمتمكن من بيان معانيه وكشف المبهم من آياته وبمعنى آخر له القدرة على تفعيل آياته وهذا هو الأهم والأفضل بل الأنفع بكثير من قراءته قراءة فارغة ليس لها معنى .

ولكون أن أهل البيت ( عليهم السلام ) هم المعلمون الأوائل من بعد رسول الله (ﷺ) فهم الأفهم والأقدر على بيان الغموض الموجود في القرآن وحل ألغازه وتأويل آياته وترجمته للناس بدلاً من أن يكون عبارة عن طلاسم لا حل لها .

وبذلك يتبين تفضيل الرسول مُحَمَّد (ﷺ) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) على القرآن .

ومع كل هذه الأدلة القاطعة من أن مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ( صلى الله عليه وآله وسلم ) هم معادن العلم والمعرفة القرآنية نرى هناك تفاسير لأناس غير معصومين وفيها من الخطأ من كلا الفريقين حيث يفسرون القرآن بما تشتهيه أنفسهم وحسب ليس إلاّ ! وهذا من المحرم قطعاً ولا يقبل النقاش إطلاقاً بدليل قوله تعالى حكاية عن عيسى (عليه السلام) : {سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ}[١] .

وقوله تعالى : {هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}[٢] .

---

١- المائدة (١١٦) .

٢- آل عمران (٦٦) .

وقوله تعالى : {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}[١] .

وقوله تعالى : {إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ}[٢] .

فمن هذا يتبين واضحاً حرمة التفسير على الأهواء وسوء عاقبة من يفعل ذلك .

## تأثير رفع المعصوم على زوال (رفع) القرآن

إذا أخذنا مثالاً قطعة النقود ، كما هو معروف لدى الجميع إن لقطعة النقود وجهان متطابقان ، فلو أردنا أن نرفع قطعة النقود من مكان ما ، هل من المنطقي أن نرفع منها وجهاً ونبقي وجهاً في محله ولا نرفعه مع قطعته ؟

بالتأكيد لا وهذا من المستحيل طبعاً ، فإن رفعت تلك القطعة رفعتها بوجهيها المتطابقين لا بوجه واحد ، كذلك الحال بالنسبة

---

[١] – الإسراء (٣٦) .

[٢] – النور (١٥) .

للقرآن وأهل البيت كما أثبتنا بالأدلة الروائية (في حديث الثقلين) للشيعة والسنة على تطابق الطرفين (الحبلين) كما تطابق وجها العملة إذْ لو رفع أحد وجهيها اقتضى رفع وجهها الآخر كذلك الحال بالنسبة لآل البيت (عليهم السلام) .

فكما أن مُحَمَّد (ﷺ) يمثل التنزيل القرآني وأهل البيت (عليهم السلام) يمثلون الترجمان للوحي والقرآن (أي يمثلون التأويل القرآني) وأن التنزيل القرآني قد تم على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الأب الأكبر لآل البيت (عليهم السلام) .

فلابد إذنْ أن يتم التأويل على يد الإمام مُحَمَّد بن الحسن المنتظر (أرواحنا فداه) باعتباره الوارث الأعظم لرسول الله مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل مُحَمَّد (عليهم السلام) .

لذا فعند استشهاده (رفعه) (عليه السلام) يكون قد تم رفع أحد أوجه العملة وبالتالي سيرفع تأويل القرآن من الكون لأنه وجهها الآخر .

بقي علينا أن نعرف أمراً مهماً وهو عند رفع آخر معصوم باستشهاده (عليه السلام) سوف يحدث رفع القرآن ، أي رفع

تأويل القرآن وذلك يتم بتناقص عدد التراجمة لمعنى الكلام الإلهي مع تقادم الزمن للأجيال المتعاقبة بعد استشهاد الإمام (عليه السلام) .

وهذا ما نصت عليه الأحاديث النبوية في مسألة رفع القرآن في آخر الزمان ، حيث يتناقص أعدادهم أي اضمحلال المعرفة بمعاني القرآن ومرور ليلة من الليالي على القرآن وقد تلاشى فهم الناس لتأويله .

ورفع التأويل ( رفع البطون السبعة للقرآن ) من الوجود الذي هو مادة بحثنا في هذا الكتاب .

الأمر الثاني المستنبط من حديث الثقلين هو اجتماع الأحاديث على مقطع (حتى يردا عليَّ الحوض) فكل الأحاديث يوجد فيها هذا المقطع الذي يعني حتى يرجعا إليَّ ثانية ، فهذا دليل آخر وقوي على مسألة رفع القرآن في آخر الزمان .

الأمر الآخر هو أنه ذكر " يردا " أي يرجع كل من أهل بيتي والقرآن معهم إليَّ مرة أخرى .

وقلنا إن الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن (عليه السلام) هو من يمثل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد جميعاً وهذا يعني أنه عند استشهاده ورفعه إلى السماء يرفع معه القرآن من الكون .

ولكن لا يرفع جملة وتفصيلاً وفجأة ودفعة واحدة بل بصورة تدريجية .

# الفصل الثالث

## الحبل القرآني

كثير من البحوث العلمية أجريت في محاولة من أصحابها لمعرفة حقيقة القرآن ، أو العلوم المنطوية بين ثناياه إلا إن أغلب هذه البحوث عقيمة ومتشابهة وتقليدية تؤدي إلى نفس النتائج .

لأن هؤلاء الباحثون معتقدون ومطمئنون لظاهر القرآن المتمثل بالمصاحف والآيات الموجودة فيها ، متجاهلين سعة بطون القرآن وعلاقتها المباشرة في سريان هذا الكون والموجودات ككل ، فتراه يقول إن القرآن عظيم ولكنه يجهل معنى هذه الكلمة .

وعندما يتناول البحث أو إيضاح عظمة القرآن يلتزم بظاهره وعلومه الظاهرية فقط وكأن القرآن لا يحوي بين دفتيه سوى علم اللغة والمنطق والتلاوة والأحاديث والقصص القرآنية و الأحكام الفقهية ولا يخفى ان هذا يمثل الظاهر أيضاً فهم إلى الآن لم يُخرِجوا من ظاهره ما يليق به .

فالحقيقة كما قالها رسول الله (ﷺ) : ( ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم ونجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه )[1] .

---

[1]- الكافي ج٢ ص٥٩٩ .

لذا فالتنزيل هو ظاهر القرآن والتأويل هو باطن القرآن ، وكما هو معلوم إن الباطن أفضل من الظاهر لأن الباطن هو الذي يعطي الحجم الحقيقي للشيء وليس ظاهره ، لسبب بسيط لأن الظاهر محدد ومقيد وأما الباطن فهو غير محدد وغير مقيد لذا فهو أوسع من الظاهر لأنه يمثل المادة الحقيقية والمصداق الوجودي للشيء فكثير من الأشياء ظاهرها مرئي إلا أن باطنها غير مرئي .

فباطن الشيء يعني حقيقته الوجودية الفعلية وهي أفضل من ظاهرة المحدود بشكل قد يشير إلى وجود شيء وقد لا يشير على الرغم من إن الظاهر مرئي والباطن مخفي عن الأنظار .

والباطن تأثيره مرئي على الأشياء والموجودات ، مثل شعاع الشمس ( الضوء ) الضوء حقيقته غير مرئية ولكن نرى انعكاسه على الأشياء لذا فالضوء موجود على رغم إن ظاهره غير مرئي ولكن باطنه مرئي بتأثيره على الأشياء وانعكاسه منها .

ولو لا حظنا مثال الضوء فان ظاهره غير مرئي على الرغم إن الظاهر عادة يكون هو المرئي .

فنستنتج من هذا المثال انه من الممكن أن يكون الظاهر غير مرئي ومن الممكن أيضاً أن يكون مرئي أما باطن الشيء ( حقيقته ) في كلا الحالتين مرئية ولكن الاستدلال على وجودها هو تأثيرها بالموجودات .

الذي نريد قوله هو إن باطن الشيء هو الأفضل لأنه يمثل حقيقته الفعلية وأما الظاهر ما هو إلا جزء بسيط جداً من تلك الحقيقة من هذا الاعتبار ليس من المنطقي الاعتماد على ظاهر الشيء للاستدلال على حقيقة عظمته كما هو الحال مع عظمة القرآن من الكلام السابق أستطيع القول :

أن علوم اللغة والأحكام الفقهية والعلمية والتلاوة والمعاني ليست دليل على إعجاز القرآن ، بل إن حقيقة الباطن القرآني الذي يمثل التأويل القرآني هو الإعجاز القرآني وإثبات أهليته الإلهية وكونه المعجزة الكبرى للرسول (ﷺ) .

حيث ورد عن الفضيل بن يسار قال : ( سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن

وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع ، ما يعني بقوله لها ظهر وبطن ؟

قال : ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد ، يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع ، قال الله {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} نحن نعلمه )[1] .

من أقوى التعابير القرآنية والروائية على حقيقة القرآن ، هو كونه حبل الله وكونه ممدود من السماء إلى الأرض ، هذا التعبير يمثل الصورة الحقيقية لعلاقة التنزيل والتأويل ( الظاهر والباطن ) بالكون والموجودات فيه من ظواهر ومخلوقات وما شابهها ...

قال تعالى :

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ

[1] – تفسير العياشي .

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ}[١] .

عن أبان بن تغلب قال : سألت أبا جعفر مُحَمَّد بن علي (عليه السلام) عن قول الله تعالى : {ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ} قال : ما يقول الناس فيها ؟ قال :

( قلت : يقولون : حبل من الله كتابه وحبل من الناس عهده الذي عهد إليهم . قال : كذبوا .

قلت : فما تقول فيها ؟ قال : فقال لي : حبل من الله كتابه وحبلٌ من الناس علي بن أبي طالب )[٢] .

عن يونس بن عبد الرحمن رفعوه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله {إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ} قال : ( الحبل من

---

١- آل عمران١١٢ .

٢- تفسير فرات الكوفي .

الله كتاب الله ، والحبل من الناس علي بن أبي طالب (عليه السلام) )[١] .

عن النبي (ﷺ) : ( إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا مأدبة ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله وهو النور البين والشفاء النافع لمن تمسك به ونجاة لمن تبع حديثه )[٢] .

{إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ} عن الباقر (عليه السلام) : ( الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن أبي طالب )[٣] .

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين بحديث طويل إلى ان قال : ( ...وان الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل القرآن فإنه حبل الله المتين وسببه الأمين وفيه ربيع القرآن ...)[٤] .

---

[١] – تفسير العياشي .

[٢] – وسائل الشيعة ح٦ ص١٦٨ ، مستدرك الوسائل ج٣ ص٢٧٨ .

[٣] – تفسير الجوهر الثمين .

[٤] – بحار الأنوار ج٢ ص٣١٢ .

ما رواه أبو سعيد الخدري عن النبي (ﷺ) قال : ( أيها الناس إني تركت فيكم حبلين إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود بين السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ...)[١] .

عن مُحَمَّد بن موسى الرازي عن أبيه قال : ذكر الرضا (عليه السلام) يوماً القرآن فعظم الحجة فيه والآية معجزة في نظمه فقال هو حبل الله المتين والعروة الوثقى .

لذا ثبت لدينا يقيناً من القرآن والسنة وأحاديث أهل البيت بأن القرآن حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض وهو حبل الله فضلاً عن الأحاديث (أحاديث الثقلين) التي تجتمع بهذا المقطع بكونه حبلٌ ممدود .

---

[١]- المصدر نفسه ج٢٤ ص٨٣ .

وبعض الأحاديث يورد بأن طرفه عند الله والطرف الآخر عند الناس ولهذا الاعتبار مدلول على ارتباط الحقائق القرآنية (التأويل) بقلب المعصوم والذي سيتم بيانه لاحقاً .

ولعله يتراود في ذهن المطلع على أحاديث الثقلين ، أنه لماذا هذا التركيز عند أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) في جميع الأحاديث على أن القرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض فضلاً انه ذكر في القرآن بالتعبير الصريح ؟ لا بد من أن هناك علاقة ترتبط بين القرآن والحبل .

## القرآن حبلٌ ممدود بين السماء والأرض

لا يمكن تصور معنى أو مقصود الحبل الممدود هو عبارة عن حبل غليظ جداً من الأصواف أو البلاستيك طرفه الأول مربوط بأحد أرجل (العرش) والطرف الآخر معقود حول إحدى جبال الأرض . بهذه الحالة سيكون عثرة لجريان الكواكب والنيازك التي سترتطم به إثناء دورانها في مداراتها وليكون نقمة للكون بدلاً من أن يكون رحمة .

قطعاً مثل هذا الكلام غير منطقي جداً ، والذي يفسر بهذه الطريقة ، ويعتقد بهذا الاعتقاد قطعاً لابد أن يكون مُخطيء .

والحقيقة العلمية في هذا الموضوع هي إن القرآن في صورته الحقيقية يشترك مع الحبل بالمبدأ ، فلو عدنا إلى مبدأ الحبل وتساءلنا ما هو الحبل ؟

أستطيع أن أعطي تعريفاً عاماً للحبل هو انه عبارة عن حزمة من الألياف الصوفية المتراصة والمفتولة مع بعضها تستعمل للربط بين شيئين ، وان للحبل طرفين .

وعند مطابقة هذا المبدأ مع فكرة كون كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض نستنتج أن لكتاب الله صورة أو شكل وجودي يجسد هذا المبدأ .

وهذه الصورة عبارة عن حزمة من أجزاء نسبتها للقرآن كنسبة الألياف الخيطية الى الحبل ، وان لهذه الصورة أو التشكيل الوجودي طرفان .

إن للقرآن حقائق ملكوتية وجودية تجري بين السماء والأرض ، وبتطبيق مبدأ الحبل يكون المقصود من حبل الله هو انه عبارة عن حزمة من الحقائق الملكوتية الوجودية وهذه الحزمة تكون ممدودة بين

السماء والأرض أي إن هذه الحزمة (حزمة الحقائق الملكوتية) تهبط من السماء إلى الأرض .

هذا الأمر أشبه بهبوط سيل من الشحنات أو الفوتونات على شكل حزمة تدخل إلى الكون وتهبط على الأرض أو بعبارة أخرى أشبه بفيض مغناطيسي هابط من السماء إلى الأرض ليستقبله قلب المعصوم الذي يعمل كعمل قطب مغناطيسي (طرف ثاني للحبل الممدود) مقابل لقطب مغناطيسي مقابل من الجهة الأولى (طرف أول للحبل) ، وكما هو معلوم إن الفيض المغناطيسي ينطلق من القطب الموجب إلى القطب السالب .

لذا يمكن تمثيل طرف الحبل عند الله باعتباره هو الباعث لهذا الفيض الملكوتي فيكون هذا الطرف هو القطب الموجب ، ويمكن تمثيل الطرف الثاني للحبل والذي يمثله قلب المعصوم بالقطب السالب للمغناطيس .

لذا سيتحرك الفيض المغناطيسي الذي يمثله حزمة الحقائق الملكوتية من القطب الموجب (الله سبحانه وتعالى) إلى القطب السالب (قلب المعصوم) .

من هذا المنطلق نستطيع أن نضع نصاً لنظرية الحبل القرآنية :

**( إن هناك حزمة من الحقائق التأويلية الملكوتية تنطلق من الله سبحانه وتعالى بصورة أشبه ما تكون بالفيض المغناطيسي منطلق من القطب الموجب وهابط إلى القطب السالب المتمثل بقلب المعصوم ) .**

وهذا المخطط التالي يوضح ذلك :

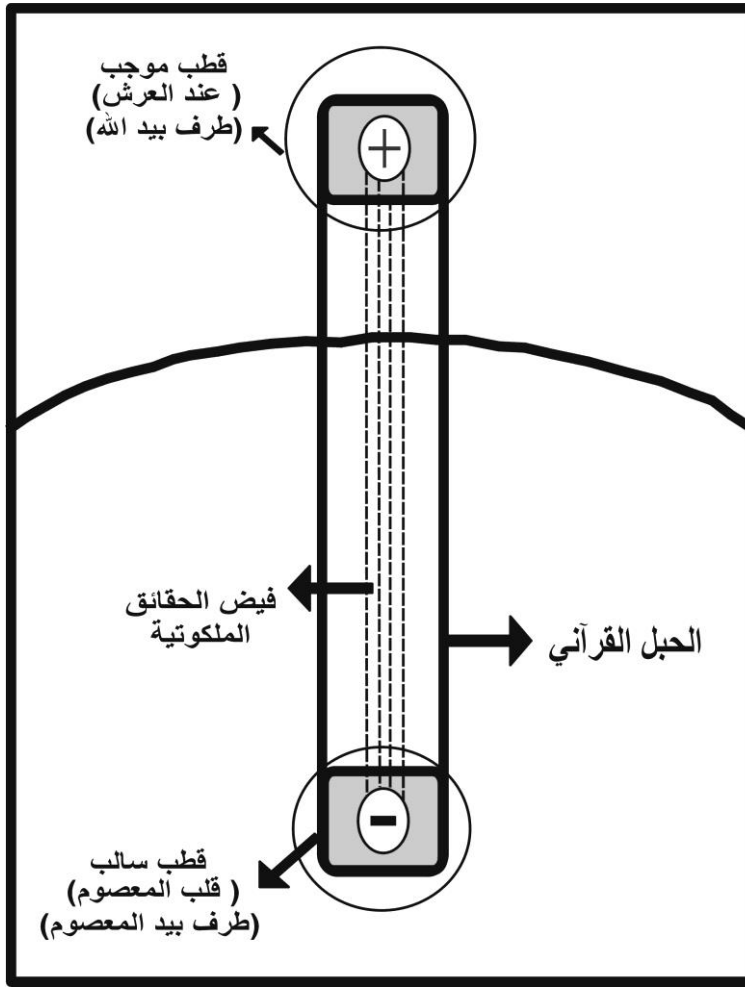


الاستدلالات الفيزيائية لنظرية الحبل القرآني

عند هبوط فيض الحقائق الملكوتية من السماء إلى الأرض يتمثل المدد الإلهي للموجودات في الكون ، وهذا يشمل جميع الموجودات المادية والملكوتية في الكون حيث تنطوي تحت الموجودات المادية الطاقة والكتلة .

إن هذا الفيض هو سبب بحر الطاقة الذي يغمر الكون ونتيجة لاستمرار هذا المدد ( تدفق الفيض المستمر ) يجعل الكون في حالة توسع مستمر في الطاقة والتي وصفها العلماء بأنها لا تنفذ .

فالأمر أشبه ببالون مطاطي فعندما ينفخ شخص ما فيه يزداد حجمه ويتوسع ، الهواء النافذ إلى داخل هذا البالون يمثل ذلك المدد الفيضي الهابط من السماء (فيض الحقائق) ويترجمه أحدى الحقائق الملكوتية في الكون إلى طاقة مضافة ومستمرة في الكون يجعل من الكون في حالة توسع بالطاقة ويكسبها هذه الصفة (صفة اللانفادية) .

ولكن الكون ليس فقط طاقة بل ومادة أيضاً .

وإذا أردنا تطبيق فكرة التوسع بوجود مادة الكون فمن غير الممكن أن التوسع المادي للكون يكون بسبب زيادة حجم الذرات أو

الأجسام المادية ، التوسع المادي للكون بسبب إضافة مادة إلى المادة التي تغمر الكون .

وهذا ما أشار إليه القرآن بقوله : {وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}[١] .

كما نعلم ان البناء يحتاج إلى أجزاء أو مكونات حجرية ومادة تربط هذه المكونات وهي الإسمنت ، وبتطبيق هذه الحقيقة فالمادة تمثل الطابوق (الحجر في البناء) والطاقة تمثل الرابط بين المواد (الاسمنت في البناء) .

لذا فالتوسع الكوني ليس ما ذهب إليه العلماء إنه ناشي من الانفجار العظيم للشهاب الأول والحرارة الكونية ليس بسبب ذلك الانفجار العظيم ، كما سنبين أدناه .

فقد جاء في دراسة حديثه استعرضتها إحدى المجلات في موقعها على الإنترنت عن اكتشاف نظرية جديدة وهي نظرية النسيج الكوني والتي توضح ترتيب المادة في الكون على شكل نسيج

[١]– الذاريات (٤٧) .

متناسق ( في الكون المرئي والذي يمثل ٥% من مجموع الكون ) كما في الشكل التالي :

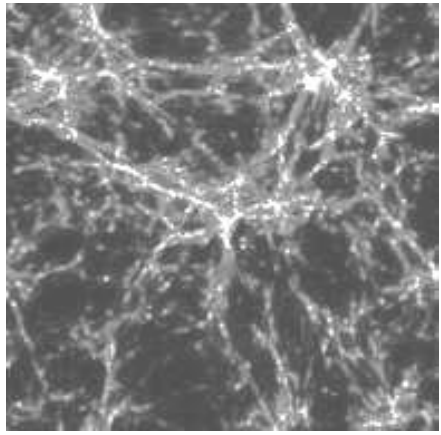

شكل (1) المادة المظلمة يمثلها في هذا النسيج الكوني اللون الأسود وهي المادة التي تملأ المكان بين المجرات وتسيطر على توزع المادة في الكون المرئي، وقد رسمت هذه الصورة الكونية بواسطة السوبر الكومبيوتر حيث تمثل كل نقطة فيها تجمع يضم آلاف المجرات وربما الملايين ، ويمثلها اللون الأصفر ، والمناطق الزرقاء هي أماكن الكثافة الأقل من المجرات ، فتأمل عظمة الكون وعظمة خالق الكون سبحانه وتعالى الذي أبدع هذا النسيج الرائع ! .

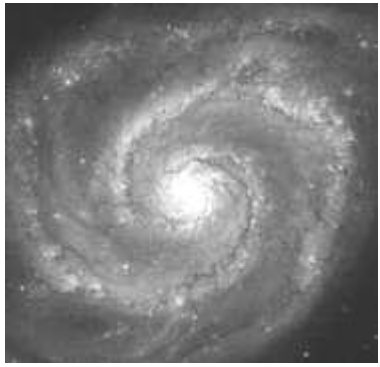

شكل (2) مجرة تضم مئات البلايين من النجوم، هذه المجرة يوجد منها في كوننا المرئي عدة مئات من البلايين، وعلى الرغم من ضخامة هذا العدد إلا أنه لا يشكل إلا أقل من (٥%) من الكون ! .

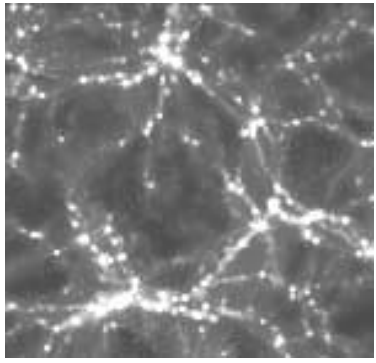

شكل (3) صورة الكون وتبدو المجرات كاللآلئ التي تزين العقد! وهذه الصورة موجودة على الرابط أدناه ، وهي صورة معقدة جداً للنسيج الكوني تُظهر تماماً البناء الكوني المُحكم وزينته .

**http://www.gsfc.nasa.gov/topstory/20020812gamma.html**

**لذا فعند إضافة مادة إلى هذه المادة يؤدي إلى توسع مادي للكون ، من أين تأتي هذه المادة المضافة ؟**

ولعل هذه المادة تأتي بترجمة إحدى أشعة فيض الحقائق الملكوتية الهابطة إلى أجزاء أو جسيمات اصغر من الإلكترون وباجتماعها بظاهرة فيزيائية كونية لم يتوصل العلم بعد تتكون الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات والتي تمثل أجزاء الذرة الواحدة .

وهنا يرد سؤال على اعتبار توالد الإلكترونات والبروتونات ، هل هذا يعني ان الكون مشحون ؟

نعم إن الكون مشحون ، وكل شيء في الكون مشحون ويحيط به مجال من الطاقة وانه يبعث أشعة أيضاً ، سببه هو المدد الفيضي الذي يشمل الجميع دون استثناء .

ان نظرية الحبل القرآني ستساعدنا في إيجاد قانون يضع حدوداً لكمية المادة والطاقة خلال مكان معين وزمن معين .

والأمر الآخر هو إن استمرار الفيض في الكون وامداده بالطاقة المستمرة يكسب الكون حرارته ، ويبقي الكواكب والمجرات في حالة دوران مستمر ، وهو سبب المجال المغناطيسي الذي يحيط بالكواكب والنجوم .

لذا فلا بد من أن هناك علاقة رياضية تربط بين كمية الفيض المادي الذي هو ترجمان إحدى الحقائق الملكوتية التي من ضمنها هذا الفيض والذي يمثل الحبل القرآني ، مع كمية الطاقة الحركية والكامنة والمغناطيسية والحرارية للنجوم والكواكب ، أي يمكن التحكم بتلك العوامل وذلك بالتحكم بكمية الفيض المادي .

إن هذا الفيض للحقائق يزداد في ليلة القدر بالذات من كل عام ، وفيض الحقائق يتغير شكلها في كل عام في ليلة القدر .

وندعو علماء الفيزياء في العالم العربي والغربي إلى دراسة فيزيائية الظواهر الكونية في تلك الليلة ، من كل عام ... ليتأكدوا من حقيقة ما نقول .

## حقيقة القرآن :

قد بينا سابقاً معالم الحبل القرآني وفسرناه على ضوء آيات القرآن وأحاديث أهل البيت سلام الله عليهم أجمعين ، ولكن كانت هذه النظرية جزءاً أولياً لحقيقة هذا الحبل الفيضي من الحقائق الملكوتية السابحة بين السماء والأرض .

بقي أن ندرس هذه الحقيقة بصورة أكثر تفصيلية لمعرفة بعض كوامن هذه النظرية وكم من المسافة ستقودنا إلى معرفة ولو صورة أكثر وضوحاً من سابقاتها عن حقيقة القرآن .

ولا دخل لمعرفة أكثر عمق عن حقيقة القرآن والاستشهاد بحديث رسول الله (ﷺ) في حقيقة القرآن :

**( ظاهره أنيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تتبلى غرائبه )**[1] .

---

[1] – بحار الأنوار ج٢ ص٥٩٩ .

إن حقيقة القرآن تكمن في كونه حزمة من الحقائق الملكوتية تهبط من العرش الإلهي لتدخل في محيط الكون ليقوم بإمداد الموجودات بالنور اللازم لبقائها حية مملوءة بالطاقة أو بمعنى أخص جريانها في الكون دون توقف .

وبالتالي تأثيرها المباشر بالأحداث والظواهر الفيزيائية والجودية في الكون (وينطوي ضمن هذه الأحداث والظواهر الإنسان وأحواله) فعندما تهبط هذه الحقائق إلى داخل هذا الكون تجري مع جريان الكواكب والأجرام ، تدور مع دوران الكون حول مركز .

حيث ورد عن الصادق (عليه السلام) : ( إن القرآن يجري كجريان الشمس والقمر ) .

ومع استمرار تدفق هذا الفيض المغناطيسي يجعل من الحقائق مختلفة ومتغيرة في كل حين ، وهذا أمر منطقي فاستمرار سيل كمية من الماء وبجريان اضطرابي وحسب مفاهيم ميكانيك الموائع ، فإن كل نقطتين في زمنين مختلفين يختلفان من ناحية السرعة واللزوجة وكمية التدفق والضغط ، كذلك الحال مع السيل المتواصل عبر الزمن للفيض يعطي الحقائق اختلافاً من لحظة وأخرى .

رُب سائل يسأل عن استمرار تدفق هذا الكم الهائل من الحقائق الملكوتية ذات الثقل الوجودي في مساحة أو حجم ضئيل بالنسبة لها ألا يؤدي ذلك إلى ضيق الكون بما يحتويه وهذا يعني انفجاره .

هذا الكلام صحيح من دون وجود متنفس ، الذي أريد قوله عند دخول دفق حزمة الفيض فإنها تدور حول الكون مسيرة إياه بمجرى معين ومحدثة تغير في كل بقعة تمر به ، وهذا ما يقصد به تأويل القرآن .

حيث روى الفضيل بن يسار قال : سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية ( ما من آية إلا ولها ظهر وبطن ) .

فقال : ظهره تنزيله وبطنه تأويله ومنه ما قد مضى ومنه ما لم يكن ، يجري كما تجري الشمس والقمر ، كل ما جاء تأويل شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء قال : {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} نحن نعلمه )[1] .

---

[1]– وسائل الشيعة ج٢٧ ص١٩٦ .

لعل هذه الرواية تجسيد للمفهوم السابق إن هذا الدفق الطيفي للحقائق يجري مع جريان الشمس والقمر أي مع الزمن وهو تأويله ، (منه ما قد مضى ومنه ما لم يكن) يعني إن الحقائق متغيرة مع كل ساعة وفي كل يوم وليلة وكل زمان وأوان .

(كل ما جاء تأويل شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء ) أي تأثير هذا التأويل (الحقائق القرآنية الفعلية) على الأحياء وعلى الأموات .

إن دخول هذا الدفق الحزمي من الفيض تعمل دفع ما قد حلَّ وانتهى (ما قد مضى) إلى خارج الكون ليعود إلى الطرف الأول (القطب الموجب من المغناطيس) للحبل ، الأمر أشبه بسكب ماء متواصل في إناء مملوء به والذي سيقود إلى فيضان الإناء بنسبة متناسبة مع مقدار وكمية الماء المتدفق (الماء المزاح) .

لتكتمل دورة حزمة الفيض الداخلة إلى الكون ، من الله والى الكون بالتحديد إلى القطب المقابل قلب المعصوم الإمام الحجة بن الحسن العسكري (أرواحنا له الفداء) ثم إلى الله .

ولكن عندما يعود هذا الدفق الحُزمي من جديد إلى الكون يعود بصور وأشكال مختلفة للحقائق عن الحقائق التي غادر بها ، أي أنها نفس الحقائق من ناحية المفهوم والمبدأ ولكن بصورة مغايرة عن الصورة السابقة فقد عبر القرآن كما أوضحنا سابقاً عن هذه المبادئ والمفاهيم بسنة الله وسنة الله لن تجد لها تبديلا .

ولسبب بسيط هو اختلاف المكان والزمان والأحوال والظروف عن التي مر بها سابقاً بسبب تأثير الفيض اللاحق الذي حل مكان هذا الفيض على الموجودات في الكون .

تعمل هذه العملية على تبديل الزمان غير الزمان وتبديل العصر غير العصر الذي يسبقه والمكان غير المكان الذي يسبقه ، فتتابع العصور من عصر إلى عصر جديد مختلف إلا إن مفهوم ومبدأ الحقائق كما أسلفنا ثابت في كل عصر ولكن بصورة مختلفة ليس إلا ...

لعل مصداق هذا الكلام هو تواتر عبارة ( الزمن يعيد نفسه ) في كل وقت وأوان ...

هذا التغير الدوري والدوراني للكون في كل لحظة هو الذي يعطي الكون صفة النسبية وعدم الثبوت التي وضحها ألبرت اينشتاين في نظريته النسبية ... حيث للنظرية رأي آخر عن حقيقة النسبية في الكون كما سيتم إثباته في أوانه ...

وأخيرا مهما تعمقنا في الولوج إلى العالم القرآني والتبحر في بحار ذلك العالم ، فإنا ما زلنا نسير قرب الشاطئ بأمتار قليلة نطفوا ونعوم والماء في كل لحظة يريد أن يسحبنا إلى أسفل لنغرق ونخرج من ذلك العالم ...

لا لمكر ما أو امتحان لكن حقيقة للثقل الجذبي في ذلك البحر ، فمن المستحيل الخوض في غمار ذلك العالم دون اللجوء إلى سفينة ، لا احتاج أن أقول من هم السفينة في ذلك العالم ، فمن كثرة تكرار ما ورد عن كون أهل البيت هم سفن النجاة وسفينة الحسين هي الأسرع وهذا لجميع الملل .

## نظرية المدد القرآني :

أوضحت نظرية الحبل القرآني كيف إن للقرآن حقائق ملكوتية تسبح بين السماء والأرض تستمد نورها من الفيض الملكوتي القادم من عرش الله .

وهنا نتسائل : ما معنى المدد ؟ سيل مستمر من إفاضة معينة عبر الزمن دون توقف ودون انقطاع ، والقرآن هو مجموعة حقائق وجودية ويمثل حبل الله من العرش الإلهي إلى الأرض ، مشكلاً كما أوضحنا حبلاً (حزمة) من الفيض الملكوتي طرفه عند عرش الله وطرفه الآخر في الأرض ، هذا الحبل الإلهي يمثل عملية المدد المستمر للموجودات .

كما أوضحنا ان للقرآن ظاهر وباطن وأحاديث أهل البيت تنص على ان الباطن عبارة عن سبعة بطون من التأويل .

حيث ورد عن النبي الأكرم (ﷺ) انه قال : ( إن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة بطون )[١].

---

[١] – نص النصوص للآملي ص٧٢ . .

هذه البطون السبعة وصفت في القرآن بالأبحر السبعة المحيطة او التي تملأ الكون وهذه الأبحر عبارة عن أبحر من الحقائق الوجودية القرآنية وكل بحر يمثل بطن من بطون التأويل ، حيث ورد عن ابن عباس انه قال :

( وما علمي وعلم أصحاب مُحَمَّد (ﷺ) في علم علي (عليه السلام) إلا كقطرة في سبعة أبحر )[1] .

حبل الله يمثل في هذه الحالة المدد الإلهي الهابط من العرش يمد تلك البطون والأبحر السبعة بالجريان والاستمرارية بحقائق جديدة هابطة بعد دورانها السابق في الكون في آخر مرة فكما بينا ان هذه الحقائق عندما تدور بعد هبوطها في الكون وعروجها مرة أخرى للعرش .

فإنها تهبط ثانية بحقائق ذات صور وأشكال جديدة وبمبادئ ومفاهيم ( سُنة الله ) ثابتة ، متناسبة مع تغير المكان والزمان في كل لحظة ، وقد بين الإمام أبي جعفر (عليه السلام) هذه الحقيقة بالحديث المروي عنه :

---

[1] – بحار الأنوار .

عن أبي جعفر (عليه السلام) انه قال : ( قال الله عز وجل في ليلة القدر {فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} يقول فيها كل أمر حكيم – إلى أن قال– انه لينزل في ليلة القدر إلى ولي الأمر سنة سنة يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا .

وفي أمر الناس بكذا وانه ليحدث لولي الأمر سوى ذلك اليوم علم الله عز وجل الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر ثم قرأ :

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} )[1] .

ما الذي نستخلصه من هذا الحديث ؟

نستخلص ان تأويل الحقائق القرآنية يهبط على قلب الإمام (ولي الأمر) المعصوم بصورة مستمرة مع تقادم الزمن في كل لحظة والتي تمثل الأوامر الإلهية {كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} وكل سنة في ليلة القدر تتم الحقائق (الأوامر الإلهية) في الوجود لتهبط حقائق (أوامر) جديدة

[1] – الكافي ج١ ص٢٤٨ .

على قلب المعصوم تناسب تغيرات المكان والزمان التي تمثل (علم الله المكنون والعجيب والمخزون) .

بقي أن نعرف ما هو مصداق هذا المدد القرآني في القرآن على اعتبار ان القرآن حوى كل شيء من الوجود بين طياته ان كانت مصاديق وحقائق ( تأويل القرآن ) أو صيغ لغوية لهذه الحقائق (تنزيل القرآن) بقوله تعالى :

{مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ} .

{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ} .

{وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ} .

إذاً لابد من وجود مجموعة آيات تعبر عن التبيان لذلك المدد الملكوتي ولكي نعرف أي من السور التي تطابق المدد يجب ان نعرف اشتراكها مع المدد بالمبدأ ، ما هو مبدأ المدد ؟

مبدأ المدد مأخوذ من المدد ، مده بالقوة أو مده بالغذاء ، الإمدادات العسكرية ، الإمدادات الغذائية ، وأقرب مثال لمعنى المد الحقيقي هي الأُم ، فألام هي التي تمد وليدها بالحليب والغذاء والحب والحنان ، أي ان الأم هي المدد المادي والروحي للطفل .

ولكي نجد السورة التي تعبر عن المدد الملكوتي لابد ان نعرف أنها تتسم بصفة الأمومة ، أي تمثل أم القرآن ، فأي من السور التي تمثل أم القرآن يا ترى ؟ ، لنعود إذاً إلى القرآن ليتكلم عن نفسه ويعرف لنا من هي أمه التي تمده بالملك والملكوت .

{وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} .

فعن أبي كعب انه قال : قرأت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتحة الكتاب ، فقال :

( والذي نفسي بيده ما أنزل الله من التوراة والإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، هي أم الكتاب ، وأم القرآن ، وهي السبع المثاني ...)[١] .

أصبح من المعلوم لدينا الآن ان المدد الذي يمد القرآن والوجود باعتباره جزء من القرآن هي سورة الفاتحة ، وهذا يعني ان مصداق كل بطن من بطون القرآن في سورة الفاتحة ، وبطون القرآن سبعة

[١] – مستدرك الوسائل ج١ ص٣٠٦ .

وآيات الفاتحة سبعة ، إذاً فكل آية من آيات الفاتحة تعتبر المدد لأحد البطون السبعة .

والبطون متدرجة في الوسع والكبر من البطن الأعمق الأول الذي يكون أوسع الجميع إلى البطن السابع الذي يعتبر الأصغر والأقرب من السماء الدنيا الأولى .

والمخطط التالي يوضح ذلك :

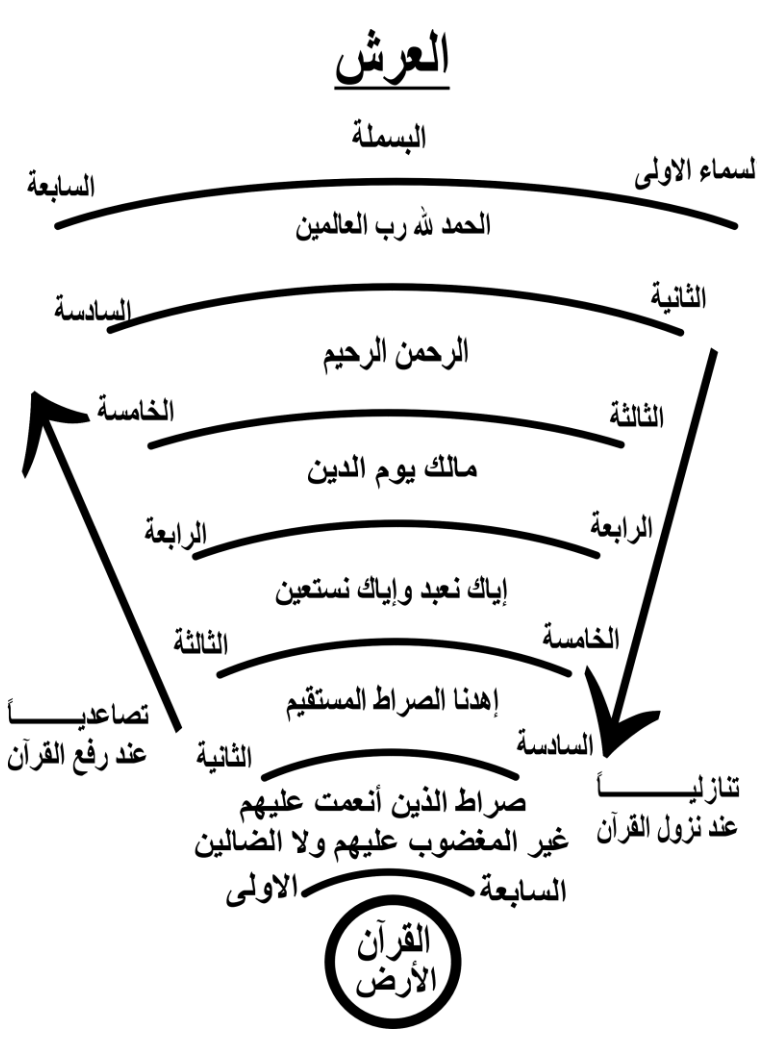
العرش
البسملة
السماء الاولى
السابعة
الحمد لله رب العالمين
الثانية
السادسة
الرحمن الرحيم
الخامسة
الثالثة
مالك يوم الدين
الرابعة
الرابعة
إياك نعبد وإياك نستعين
الثالثة
الخامسة
إهدنا الصراط المستقيم
تصاعدياً
عند رفع القرآن
الثانية
السادسة
تنازلياً
عند نزول القرآن
صراط الذين أنعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين
السابعة
الاولى
القرآن
الأرض

والمثال السابق مثال توضيحي لتبيان حقيقة تنزيل الأمر من فوق سبع سماوات ، مد البطون السبعة للقرآن والسماوات بالحقائق الملكوتية التي تمثل الفيض الامدادي الإلهي للكون ، وبإضافة الآيات القرآنية التالية مع التوضيح السابق :

{قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً}[١] .

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}[٢] .

{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[٣] .

---

١ – الكهف (١٠٩) .

٢ – لقمان (٢٧) .

٣ – فصلت (١٢) .

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً}[1] .

نستدل منها :

- ان الأمر يتنزل من فوق سبع سماوات ( من العرش ) مروراً بالسماوات وهابطاً إلى السماء الدنيا والأرض بصورة مدد فيض الهي .
- ان كل سماء تعتبر مصداق لكل بطن من بطون التأويل القرآني وكل بطن هو آية من آيات سورة الفاتحة ابتدءاً من البسملة وانتهاءً بـ {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} ، وكل سماء ( بطن ) هو بحر من الأبحر السبعة .
- عند تنزيل القرآن من العرش تترتب السماوات من الأولى ( وهي القريبة من العرش ) إلى السابعة وهي القريبة من الأرض ( السماء

[1] – الطلاق ١٢ .

الدنيا ) ، وعند رفع القرآن تترتب السماوات تصاعدياً حيث تصبح السماء السابعة القريبة من الأرض هي السماء الأولى والسماء الأولى القريبة من العرش تصبح السماء السابعة .

- كل سماء من السماوات تسمى باسم الآية التي تحويها من الفاتحة :

١. السماء الأولى (سماء البسملة ) : {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ} ، القريبة من العرش .

٢. السماء الثانية (سماء الحمد) : {الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} .

٣. السماء الثالثة (سماء الرحمة) : {الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ} .

٤. السماء الرابعة (سماء الملك) : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} .

٥. السماء الخامسة (سماء العبودية) : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} .

٦. السماء السادسة ( سماء الهداية ) : {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} .

٧. السماء السابعة ( سماء الغضب ) : {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} ، القريبة من الدنيا والأرض .

- ان الأمر ( الحقائق الإلهية الوجودية ) تملأ كل سماء من السماوات بقوله {وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا} ، وقوله {يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ} .

ويجري بجريان الشمس والقمر والليل والنهار ، كل يوم أمداد لحقائق جديدة تختلف عن اليوم السابق ، وليس كما يعتقد به علماء الفيزياء في أن الكون يملأه فراغ شاسع ، والحقيقة ان كل سماء هي بحر ، ولكن بحر من ماذا ؟ بحر من وجود يشترك مع الماء بالمبدأ ، وله خصائص شبيهه (بالمبدأ وليس بالمصداق) بخصائص الماء الفيزيائية والميكانيكية ، وهذا الماء يصفه القرآن ، {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} .

فسبحان الله الذي وصف البطون بالبحور .

ولعل الحديث المروي عن أمير المؤمنين يلخص تلك الحقائق المرتبطة بسورة الفاتحة بقوله (ﷺ) :

**( إن علوم الكون كلها في القرآن وعلوم القرآن في السبع المثاني وعلوم السبع المثاني في البسملة وعلوم البسملة في الباء وعلوم الباء في النقطة وأنا تلك النقطة )**[١] .

وهذا الحديث يعطينا دليلاً على ان رفع المعصوم يعني رفع القرآن من الوجود ، فعند رفع الإمام يعني رفع النقطة وعند رفع النقطة يعني رفع لعلوم البسملة ، (ولم يقل حروف (البسملة) المكتوبة على الصحف) بل علوم البسملة وعند رفع البسملة يعني رفع لعلوم السبع المثاني وعند رفع السبع المثاني يعني رفع لعلوم القرآن (البطون السبعة) وعند رفع القرآن يعني رفع الحقائق الملكوتية في الكون (علوم الكون) والذي يؤدي إلى قيام الساعة الكبرى .

---

[١] – الأربعون حديثاً للشيخ الخوئي ص٢٣١ .

## القلب وعلاقته بالرفع والتنزيل

القلب أهم عضو في الجسم ، ودقاته تشير إلى استمرار الحياة وديمومتها ، وهو مركز للعاطفة الإنسانية ، التي تميز الإنسان عن الحيوان ، وهو مركز للذكاء والتعقل بقوله تعالى :

{أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}[١] .

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية دور القلب في تفهم وتعقل الآيات القرآنية وكثير من الآيات أكدت ان تنزيل القرآن كان على قلب الرسول (ﷺ) وليس على أي جزء آخر ، مما يدفعنا لدراسة القلب والقرآن ، بقوله تعالى :

---

١ – الحج ٤٦ .

{قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}[١] .

وقوله تعالى : {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ}[٢] .

إذن من هذه الآيات يتأكد ان نزول القرآن يكون على القلب فقط ، قد يتساءل أحدهم ويقول لماذا القلب بالذات فأقول جاء في الحديث القدسي عن الله عز وجل : ( لا تسعني سمائي ولا أرضي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن ) .

من هذا الحديث يتبين لنا ان موضع الاتصال بالسماء يكون في القلب والخشوع لله هو خشوع القلب ، وهو مركز الهداية والإيمان .

---

[١] – البقرة٩٧ .

[٢] – الشعراء١٩٣– ١٩٤ .

وأي عبادة سيأتي بها الإنسان لا تقبل منه دون قلب تقي وطاهر لا يرى أحد سوى ربه ، وتلك الآيات تبين لنا كما أسلفنا ان تنزيل القرآن لا يكون إلا على القلب .

وليس أي قلب لأي شخص ، بل قلب كقلب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو القلب القادر لحمل هذا القرآن على سعته وعظمته ، قلب طاهر من الشك قال تعالى : {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}[١] .

إذن يقتضي التنزيل والتأويل للقرآن وجود قلب يستوعب هذا التنزيل والتأويل ، بل ويستقطب أي تنزيل ملكوتي هابط في العرش .

وكما أثبتنا ان الحقائق الملكوتية ( المدد القرآني ) وهو الفيض ، تشكل حبل الله الذي لا ينقطع والمستمر من العرش إلى الأرض في كل لحظة ودقيقة وساعة وفي كل يوم ستتغير هذه الحقائق تتجدد مرة أخرى كل عام في الثالث والعشرين من رمضان (ليلة القدر) ، وبقوله تعالى عن سورة القدر :

---

١ – الأحزاب٣٣ .

{تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ}[١] .

فأين يذهب هذا الفيض والملائكة والروح النازلة إلى الأرض يا ترى ؟ لا بد من وجود قلب كقلب رسول الله تتنزل عليه الملائكة والروح ، وهذا القلب لابد ان يكون قلباً طاهراً نقياً من أي شك في أمر الله ، كطهارة قلب رسول الله (ﷺ) .

فمن يحمل مثل هذا القلب يا ترى ؟ بالتأكيد يكون قلب الإمام المعصوم هو القلب الذي يستقطب هذا المدد الإلهي والفيض المستمر وقلبه (عليه السلام) له من الطهارة كطهارة قلب رسول الله (ﷺ) .

وآية التطهير المذكورة سابقاً كفيلة في إثبات تلك الطهارة القلبية التي يحملها قلب الإمام المعصوم .

فأهل البيت هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) والله في هذه الآية تكفل بتطهيرهم من الرجس تطهيرا والرجس هو الشك وعدم اليقين بالله ، لذا سيكون هم الذين تتنزل على قلوبهم الطاهرة الملائكة والروح .

---

[١] – القدر ٤ .

والإمام الحجة بن الحسن (عليه السلام) هو خاتم الأوصياء وهذا الإمام الثاني عشر وارث مُحَمَّد وآل مُحَمَّد لذا سيكون تنزيل الملائكة والروح والفيض الإلهي للحقائق على قلبه .

وكما هو معلوم ان التنزيل القرآني للآيات تم على قلب رسول الله وانتهى بوفاته وباعتبار ان للقرآن تنزيل وتأويل لذا فإن تأويل القرآن هذا الذي ينزل على قلب الإمام المعصوم ، بقوله تعالى {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ}[١] .

لذا فكما تم التنزيل على قلب رسول الله فان تمام التأويل يكون على قلب الإمام بشهادة تلك الآية {يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ} .

أي ان اليوم الذي سيتم فيه التأويل المستمر على القلب وعلى الوجود بصورة عامة فيصبح الملك ملكوت والباطن ظاهر في عصر الإمام .

فيعمل قلب المعصوم كقطب مغناطيسي يجذب تلك الإفاضة التي شبهناها بالمجال المغناطيسي الهابط من فوق سبع سماوات إلى الأرض ، لو لاحظنا أمر مهم هو ان الملائكة والروح تتنزل في ليلة القدر

[١] – الأعراف٥٣ .

وليلة القدر هي قلب شهر رمضان بقول الإمام الصادق (عليه السلام) في تفسير الآية :

( {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ} فغرة الشهور شهر الله تعالى وهو شهر رمضان وقلب شهر رمضان ليلة القدر ونزل القرآن في أول ليلة من شهر رمضان واستقبل الشهر بالقرآن )[١] .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : ( ان لكل شي قلب وان قلب القرآن يس ...)[٢] .

بعد تبيان حقيقة النزول ( التنزيل ) الذي لا يكون إلا على القلب والقلب هو قلب معصوم ومطهر من الرجس ، لذا يصبح من المنطقي عند زوال ذلك القلب من الوجود يعني زوال لذلك المدد الإلهي القرآني .

---

[١] – روضة الواعظين ج٢ ص٣٩٣ .

[٢] – وسائل الشيعة ج١ ص٢٤٧ .

بمعنى أدق عند رفع الإمام باستشهاده يزول السبب أو القطب المغناطيسي الذي سبباً لجذب ذلك الطيف الملكوتي القرآني وبالتالي انقطاع المدد الإلهي لبقاء الكون في حركته وتوازنه الطبيعي .

إلا ان هذا الرفع للحقائق الملكوتية القرآنية من الوجود لن يحدث فجأة ويرفع جملة وتفصيلاً بل يتدرج الرفع تدريجياً جيلاً بعد جيل ويوماً بعد يوم إلى أن يأتي ذلك اليوم الذي ترتفع فيه آخر حقيقة وجودية للقرآن من الكون ، فيطوي الله السماوات كطي السجل للكتب وتقوم القيامة الكبرى .

## الرفع والمهديون :

أوضحنا فيما سبق ان عملية رفع القرآن لا يمكن ان تكون كما بينه العلماء بأنها محو ما في الصدور ومسح الحروف والكلمات من الصحف والمطبوعات القرآنية .

بل حقيقته هو رفع كل الحقائق القرآنية التي كانت تسبح بين السماء والأرض وانقطاع المدد القرآني الإلهي بالفيض ( حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض ) ، أي توقف نزول الملائكة والروح بعبارة اخرى عدم وجود ليلة القدر .

وذلك يحدث عند استشهاد الإمام الثاني عشر مُحَمَّد بن الحسن العسكري المهدي (أرواحنا له الفداء ) ورفعه إلى السماء وبدوره يرفع طرف الحبل الذي هو معه (عليه السلام) .

دلت الأحاديث النبوية على انه بعد استشهاد الإمام يأتي اثنا عشر مهدي وهم المهديون .

حيث روي عن أبي بصير قال : قلت للصادق جعفر بن مُحَمَّد (عليهما السلام) : ( يابن رسول الله ، إني سمعت من أبيك (عليه السلام) انه قال : يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً .

فقال : إنما قال اثنا عشر مهدياً ولم يقل اثنا عشر إماماً ، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا )[١] .

بعض العلماء يعتقد ان القرآن يرفع ليس عند رفع الإمام الحجة (عليه السلام) بل عند وفاة آخر مهدي من المهديين .

بينما أكدت الروايات ان الرفع لا يكون إلا عند استشهاد الأول عند العرش (حبل من الله) والطرف الثاني عند أهل البيت ( حبل من الناس ) ، وأهل البيت هم مُحَمَّد والأئمة الإثنا عشر بعد مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، حيث جاء :

فعن غياث بن إبراهيم ، عن الصادق جعفر بن مُحَمَّد عن ابيه مُحَمَّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين بن علي قال : سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :

( إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ) ؟

فقال : من العترة ؟

---

١- كمال الدين .

فقال (عليه السلام) : أنا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردا على رسول الله (ﷺ) حوضه )[١] .

من هذه الرواية والرواية السابقة نستخلص ما يلي :

١. التأكيد على ان المهديين بعد الإمام المهدي القائم (مكن الله له في الأرض) ليسوا أئمة ، أقصد بأنهم ليسوا بمستوى أهل البيت (عليهم السلام) أو مقامهم عند الله بل أنهم أدنى مرتبة ولكنهم ما زالوا حججاً بعد ألائمة (عليهم السلام) على الناس وعلمهم متوارث من علم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) .

٢. ان الثقل الأكبر هو كتاب الله والثقل الثاني هم العترة أهل البيت أي ان ارتباط القرآن فقط بالعترة وهم علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم .

---

[١] – تفسير البرهان ج١ ص١٣ .

فقد حصرت هذه الرواية بالإمام التاسع من ولد الحسين فيكون هو الذي لا يفارق القرآن والقرآن لا يفارقه .

وهو الحبل الثاني وهو الوجه المقابل للقرآن وترجمانه وسبب استمرارية المدد الإلهي للوجود وهو الذي تنزل عليه الملائكة والروح من كل أمر في كل عام في ليلة القدر على قلبه الطاهر المطهر في قلب شهر الطهارة والتطهير .

ولم يذكر ان المهديين بعد المهدي عند رفع آخر مهدي منهم بوفاته بل استشهاد الإمام (عليه السلام) يبدأ الرفع التدريجي لحقائق القرآن الملكوتية السابحة بين السماء والأرض إلى ان يأتي اليوم الذي يتم فيه الرفع الكامل لهذه الحقائق لتنطبق السماوات والأرض وتنطوي بفقدان مصدر بقائها بالتوازن الطبيعي وتقوم الساعة الكبرى .

أما القرآن كدراسات وعلوم فهو باقي إلى قيام الساعة الكبرى يتوارثه المهديون واحداً تلو الآخر عن مولاهم وإمامهم مُحَمَّد بن الحسن العسكري المهدي الأكبر (عليه السلام) .

وكل ما لدى المهديين من علم فما هو إلا من المهدي الأول بعد الإمام (عليه السلام) يتوارثونه كما ورث ألائمة علوم الرسول (ﷺ) عن طريق وراثة علي .

لذلك جاء في الروايات وصف المهدي الأول ( اليماني ) بأنه لا يُسئل عن شيء بين صدفيها إلا وأجاب واليك الرواية الواردة في غيبة النعماني :

**( عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إذا مضى الإمام القائم من أهل البيت ، فبأي شيء يعرف من يجيء بعده ؟**

**قال : بالهدى والإطراق وإقرار آل مُحَمَّد له بالفضل ولا يُسأل عن شيء بين صدفيها إلا أجاب ) .**

ونستفيد من هذه الرواية ان مرحلة العلم الكامل لدى المهدي الأول إنما تكون بعد وفاة الإمام المهدي ووراثة العلم من الإمام (عليه السلام) أما قبلها فلا يكون عنده العلم الكامل إنما عنده جزء من ذلك العلم ، قال تعالى {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} .

# الخلاصة

بعد كل ما أوضحناه في متن الكتاب من نظريات ودلالات وأدلة وشروح أستطيع وضع خلاصة قصيرة توجز جميع كل الأفكار الواردة سابقاً :

١- إن رفع القرآن حتمية كونية تحدث قبل قيام الساعة الكبرى ، وهذا ما دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة عند كلا الفريقين .

٢- رفع القرآن يعني رفع الحقائق الملكوتية الجارية بين السماء والأرض التي تمد الكون بالجريان والحركة ويمكن تمثيل الكون بالقلب وتلك الحقائق هي الروح التي تجعل القلب ينبض بالحياة ، فزوالها يعني زوال سبب الحياة في الكون .

وليس ما ذهب إليه العلماء إلى أن الرفع يعني زواله من الصدور واختفاء الحروف والكلمات المطبوعة في المصاحف .

٣- إن رفع القرآن يحدث بالتدريج فكما نزل القرآن بالتدريج فإنه سيرفع بالتدريج ولمدة أطول من تنزيله وتبدأ مراحل رفعه عند موت الإمام المهدي (عليه السلام) باعتباره الوجه الباطني

للقرآن ، وليس إلى ما ذهب إليه بعض العلماء من إن الرفع يحدث عند آخر مهدي من المهديين .

٤- إن الحقائق الملكوتية تشكل ما يشابه الحبل ( بالمبدأ ) بين أهل السماء وأهل الأرض يمكن تمثيله بالفيض المغناطيسي الهابط من السماء إلى الأرض والذي يغمد الكون .

٥- إن المدد الفيضي المستمر والذي يتجدد كل عام في ليلة القدر ويدور مع دوران الكون لا بد من وجود قلب يستقبل ذلك المدد الفيضي وهذا القلب يمثل القطب الآخر المقابل للقطب عند العرش ، وهذا هو قلب الإمام المهدي (عليه السلام) .

## السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني في سطور :

ولد في الكاظمية سنة ١٩٧٦م ، أي إن عمره الآن ثلاثون سنة . تلقى علومه الدينية أولاً في قم المقدسة ثم انتقل إلى النجف الأشرف إلا انه لم يكمل الدراسة نتيجة لعدة ظروف أجبرته على تركها .

**نسبه** : قحطاني وهو سيد علوي من ذرية الإمام الحسن السبط (عليه السلام) ومعنى انه قحطاني ليس المقصود منه قحطان أخو عدنان ولدي يعرب ، لأن المعلوم ان السادة ينتسبون إلى عدنان دون قحطان ، إلا إن قحطان هذا الذي يرجع إليه السيد أبو عبد الله هو قحطان أبو اليمن وإليه يرجع أهل اليمن (إلى قحطان) .

سافر إلى عدة بلدان إسلامية وعربية وآسيوية وكل ذلك في خدمة الإمام المهدي (عليه السلام) مثل لبنان وسوريا واليمن وإيران والهند

وقد التقى بعدة جماعات تعمل لخدمة الإمام المهدي (عليه السلام) وله معها علاقات طيبة .

طُورد من قبل قوات الأمن التابعة للنظام البعثي الصدامي ، وكانوا يبحثون عنه بالاسم إلا أنه استطاع الإفلات منهم أكثر من مرة ولم يسجن في حياته قط إلا من أجل قضية الإمام المهدي (عليه السلام) .

حيث سجن وعُذب ولكن الله عز وجل فرج عنه ببركة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) أكثر من مرة ولم يثنه ذلك عن مواصلة السير في الطريق الذي اختاره والذي وفقه الله تبارك وتعالى واجتباه له ، وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال كلها باءت بالفشل ولله الحمد .

**أثره العلمي** : رغم صغر سنه ان من عرفه وحده بحراً من العلم وله رؤية خاصة ونظريات علمية في الكثير من العلوم كالطب والفلسفة والمنطق وعلوم القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) وأكثر اهتمامه في الإمام المهدي (عليه السلام) والقرآن .

وله باع في تأويل الرؤيا والأحاديث والقرآن وعلم التوسم وله الكثير من المخطوطات التي لم يتمكن من نشرها في حينها حتى تلف البعض منها وضاع فعمد إلى إعطائها على شكل محاضرات لتلاميذه ودعاهم إلى الكتابة والتأليف فصدر في الآونة الأخيرة الكثير منها وما زال هناك الكثير قيد التأليف والطبع ومن أهم هذه المؤلفات :

**١- كتاب نظرية تجزئة القرآن** : وهذه النظرية جديدة ومعاصرة تغير مسار التفسير من زمن الغيبة والى زماننا هذا وقد اثبت فيها السيد القحطاني خطأ وبطلان الكثير من التفاسير ، وأثبت صحتها من الكتاب والسنة الشريفة .
ان هذه النظرية لم يسبق لأحد ان تكلم بها وهي غاية في الأهمية وفيها بيان للقواعد الأساسية في تفسير القرآن .

**٢- كتاب الرجعة الروحية** : وقد أثبت فيه القحطاني ان الرجعة روحية وليست مادية وهذا الرأي لم يسبق لأحد من العلماء ان قاله أو ذهب إليه والسيد القحطاني هو الشخص الوحيد الذي طرحه

وأثبت صحته بالأدلة والبراهين في حين وقف العلماء والباحثين عاجزين أمام مسألة الرجعة بين ضرورة الاعتقاد بها وعدم امكان رفضها وبين الكثير من الروايات من الروايات التي اتصفت بالرمزية والتي لم يستطيع العلماء فكها ومعرفة أسرارها وتأويلها وحملها البعض منهم على ظاهرها فصار هذا الأمر مدعاة للسخرية والاتهام بأن ديننا دين خرافة وأساطير .

كتاب علم التوسم : وهو الأول من نوعه حيث لا يوجد في المكتبة الإسلامية والتأريخ الإسلامي كتاب يتحدث عن هذا الموضوع بل انه لا يوجد شخص عالماً من العلماء أو باحثاً أو مثقفاً له معرفة وإطلاع بهذا العلم الذي هو من مختصات الأنبياء والأئمة الأطهار (عليهم السلام) بل هو العلم الذي يعرف به الإمام المهدي (عليه السلام) وخاصة أصحابه كما بينت الأحاديث والروايات الشريفة .

٣- **كتاب صاحب هذا الأمر** : وهو كتاب قيم على فهم أحاديث وروايات النبي والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ودراستها وفهمها ، وحل التناقض الذي يراه القارئ للوهلة الأولى

وتمييز ما يخص الإمام المهدي منها مما يتحدث عن ممهديه واستخلاص نتائج في غاية الأهمية .

٥- **موسوعة المهدي والإسلام الجديد** : وتتكون من اثنا عشر جزءاً تتكفل ببيان قضية الإمام المهدي بأسلوب تأريخي روائي لم يسبق لأحد الإشارة له وهي قائمة على إثبات الشبه بين دعوة المهدي المنتظر ودعوة جده رسول الله (ﷺ) ومنها : (مكة المهدي ، والصفا والمروة في عصر الظهور ، ومدينة المهدي ، والجاهلية في عصر الظهور ، وقريش في عصر الظهور ، والأصنام البشرية ، والشيصباني ، ومسيلمة الكذاب في عصر الظهور ، والداعي ، والأوس والخزرج في عصر الظهور ، والسفياني ، وشعيب بن صالح ، وفتح مكة في عصر الظهور) .

٦- **كتاب نظرية المشابهة بين الداء والدواء** : وهي نظرية جديدة في الطب يثبت من خلالها السيد القحطاني خطأ النظرية التجريبية التي ما زال الطب قائماً عليها في صناعة الدواء وتتكفل

هذه النظرية بإيجاد الدواء لكل داء وخاصة الأمراض المستعصية التي لم يتوصل العلماء حتى زماننا هذا في إيجاد الدواء لها .

٧- **كتاب نظرية تجدد القرآن** : يثبت السيد القحطاني من خلال هذا الكتاب ان القرآن حادث متجدد لا يخص زمان أو أمة معينة بل هو لكل الأزمان والأمم والأجيال يجري كما يجري الشمس والقمر .

٨- **كتاب اليماني أهدى الرايات** : كتاب يتكفل ببيان دعوة اليماني وزمان ومكان ظهورها وشخصية اليماني الموعود ودعوته وهو كتاب لم يسبق لأحد ان كتب حول هذه الشخصية بمثل هذا البيان والسعة .

ومما كتب أيضاً من فكر السيد القحطاني :

٩. نظرية تأويل القرآن .
١٠. المهدي يدعو إلى إسلام جديد .
١١. أطروحة دابة الأرض في آخر الزمان .
١٢. أطروحة رجعة الحسين (ع) .
١٣. السيد القحطاني يناقش السيد الخوئي .
١٤. كتاب السيد القحطاني يناقش العلماء.
١٥. كتاب السيد القحطاني يناقش الشيخ علي الكوراني .
١٦. علم المنطق في القرآن .
١٧. أطروحة رجعة المسيح عيسى بن مريم (ع) .
١٨. فرق الضلالة في عصر الظهور الشريف .
١٩. علم الأبجدية .

٢٠. النفس الزكية .
٢١. مائة وعشرون علامة متحققة .
٢٢. حركة الشهيد الصدر الحركة الصغرى للإمام المهدي (ع)
٢٣. الشهيد الصدر يوحنا القرن العشرين .
٢٤. سلسلة التأويل المعاصر .
٢٥. العشائر ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
٢٦. المرأة ودورها في قضية الإمام المهدي (ع) .
٢٧. أطروحة الدجال .
٢٨. الإمام المهدي إرهابي في نظر أمريكا .
٢٩. ويسألونك عن الرجعة .
٣٠. ويسألونك عن الرجعة .
٣١. الصيحة في مفهومها العلمي .
٣٢. الحسد في مفهومه العلمي .
٣٣. المعقول واللامعقول في سيرة المهدي المنتظر .

**للاتصال بمكتب السيد القحطاني :**

موبايل : (٠٧٨٠١٩١٦٣٥٦) – (٠٧٩٠١٣١٥٨٥٥)

العنوان البريدي للسيد القحطاني :

**E-mail :** alqahtany_aj@yahoo.com
alqahtany_info@newislamuna.com

الموقع على شبكة الانترنيت :

**www.newislamuna.com**

# المصادر

١- القرآن الكريم .
٢- بحار الأنوار للمجلسي .
٣- تفسير العياشي .
٤- تفسير الجواهر الثمينة .
٥- روضة الواعظين للفتال النيسابوري .
٦- الأربعون حديثاً للشيخ الخوئي .
٧- الفتن لنعيم بن حماد .
٨- المستدرك للحاكم .
٩- شرح الفتح لإبن حجر .
١٠- مجموع الفتاوى .
١١- مسند أحمد .
١٢- الجامع الكبير للطبراني .
١٣- كمال الدين .
١٥- الدر المنثور .

١٦- تفسير فرات الكوفي .

١٧- وسائل الشيعة للحر العاملي .

١٨- مستدرك الوسائل للمحدث النوري .

١٩- نص النصوص للآملي .

٢٠- الكافي للكليني .

# الفهرس


| التسلسل | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | الإهداء | ٣ |
| ٢- | مقدمة | ٥ |
| ٣- | الفصل الأول : إمكان رفع القرآن | ٩ |
| ٤- | الفصل الثاني : الأدلة الروائية لرفع القرآن | ١٧ |
| ٥- | الباب الأول : الرفع عند أهل السنة | ١٩ |
| ٦- | الباب الثاني : الرفع عند أهل الشيعة | ٢٩ |
| ٧- | الباب الثالث :الأدلة الروائية لحديث الثقلين | ٣٣ |
| ٨- | حديث الثقلين عند أهل السنة | ٣٣ |
| ٩- | حديث الثقلين عند أهل الشيعة | ٣٩ |
| ١٠- | دلالة حديث الثقلين على الرفع القرآني | ٤٥ |
| ١١- | تأثير رفع المعصوم على زوال (رفع) القرآن | ٥١ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٢- | الفصل الثالث : الحبل القرآني | ٥٥ |
| ١٣- | القرآن حبل ممدود بين السماء والأرض | ٦٥ |
| ١٤- | الاستدلالات الفيزيائية لنظرية الحبل القرآني | ٦٩ |
| ١٥- | حقيقة القرآن | ٧٥ |
| ١٦- | نظرية المدد القرآني | ٨١ |
| ١٧- | القلب وعلاقته بالرفع والتنزيل | ٩٣ |
| ١٨- | الرفع والمهديون | ١٠١ |
| ١٩- | الخلاصة | ١٠٧ |
| ٢٠- | السيد أبو عبد الله الحسين القحطاني في سطور | ١٠٩ |
| ٢١- | ومما كتب أيضاً من فكر السيد القحطاني | ١١٥ |
| ٢٢- | المصادر | ١١٧ |
| ٢٣- | الفهرس | ١٢٠ |